

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[247] على علي " عليه السلام " ، كما نص عليه البعض (1). ولكننا نشير إلى ما يلي:

أولاً: إن آية النهي عن الاستغفار للمشرك قد وردت في سورة التوبة، ولا ريب في كونها من أواخر ما نزل عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة، بل لقد ادعى البعض أنها آخر ما نزل (2). ولا يعقل أن تكون هذه الآية قد بقيت أكثر من عشر سنوات منفردة، والقرآن ينزل، حتى نزلت سورة التوبة، فأضيفت إليها، لأن الآيات التي كانت تلحق بالسور إنما تلحق بما نزل سابقاً عليها، وكان ذلك في الأكثر في السور الطوال، التي كانت تنزل أجزاء متتابعة دون سائر السور التي كانت تنزل دفعة واحدة. فكيف بقي " صلى الله عليه وآله وسلم " يستغفر لابي طالب طيلة هذه المدة، ويترحم عليه ؟ ! مع أن ذلك من أظهر مصاديق المودة للكافر، وقد نهى الله عن مودتهم في آيات كثيرة، نزلت قبل سورة التوبة كما في قوله تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم) (3). وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) (4). _____ (1) الغارات

للتقفي ج 2 ص 569. (2) الغدير ج 8 ص 10 وأبو طالب مؤمن قريش ص 341 عن: البخاري، والكشاف، والبيضاوي، وتفسير ابن كثير والاتقان، وابن أبي شبة والنسائي وابن الضريس، وابن المنذر، والنحاس، وأبي الشيخ، وابن مردويه. (3) المجادلة / 22، وقد نزلت قبل التوبة بسبع سور كما في الاتقان ج 1 ص 11 وفي تفسير ابن كثير ج 4 ص 329، وفتح القدير ج 5 ص 186 والغدير ج 8 ص 10 عنهم وعن تفسير اللوسي ج 28 / 37 وأخرجه ابن أبي حاتم، والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم: أنها نزلت في بدر أو في أحد. (4) النساء / 144.

(*) _____